الجيش والاستراتيجية الدفاعية

عامر محسن

حتّى يكون النقاش حول الجّيش اللبناني واقعيّاً ومستنداً على حقائق، لا بدّ من التّذكير ببعض العوامل «البنيوية» الّتي لا يمكن تخطّيها: لبنان، بمقدراته الماليّة وموارده وحجم اقتصاده، لن يتمكّن يوماً من تجهيز جيشٍ من خمسين أو ستّين ألف جندي على الطّريقة الغربيّة، وتحويله الى قوّة مقاتلة فاعلة. بالمقاييس العالميّة، إنّ جيشاً محترفاً بحجم الجّيش اللبناني يستلزم ميزانيّةً تفوق العشرة مليارات دولار، وهو ما لن نقدر على تأمينه، لا اليوم ولا بعد مئة سنة (الّا اذا غزونا دولةً خليجيّة).

هناك خيارٌ يجب أن يتّخذ، وأمورٌ لا تجتمع سويّة؛ هل الجّيش هو مؤسّسة مقاتلة تتحضّر للدفاع عن حدود لبنان؟ أو هو عبارةٌ عن قوى أمن داخلي معزّزة، مهمّتها فرض سيادة الدّولة على المستوى الوطني؟ ام انّه مؤسّسة اداريّة، تستوعب الموظّفين وترفد النّخب الحاكمة؟ في كلّ الأحوال، فانّ النّظرية القائمة اليوم تخالف المنطق البسيط: جيشٌ «محترفٌ» على الورق، بميزانيّة عالمثالثيّة، ولكن عديده يفوق حجم جيشي هولندا وبلجيكا مجتمعين.

النّظام الحالي، بمعنى الفعاليّة العسكريّة، يجمع اسوأ ما في العالمين، فهو يعطينا قوةً مكوّنة من المتطوّعين المتفرّغين، ولكنّها بقدرات جيوش التّجنيد الاجباري؛ أكثريّة العناصر لا تملك تدريباً حقيقياً بالمعنى الحديث، ونصيبها لا يزيد على عشرات الطّلقات التّدريبيّة في السّنة. اضافة الى ذلك، وعلى عكس الجّيوش المحترفة، فإنّ التّطوّع في الجيش اللبناني هو «وظيفة» طويلة الأمد، والجّندي يظلّ في الخدمة حتّى يشيب ويتقاعد، بدلاً من أن يُسرّح بعد سنواتٍ قليلة (كأغلب عناصر الجيوش الغربيّة) وهو ما زال في بداية الشباب ـ أي قبل أن ينضج ويعقل ويتعلّم أن يخاف من الموت.

لو شئنا الكلام بواقعيّة، ولو كانت النيّة تجهيز جيشٍ فاعلٍ، قادرٍ على الدّفاع عن البلد في وجهٍ هجوم اسرائيليّ، فإنّ التّفكير يجب أن يتمحور حول تشكيلٍ عسكريّ من لوائين مقاتلين أو ثلاثة على الأكثر، أي 6-8 آلاف جندي وضابط، مدرّبون على مستوىً عالٍ، مجهّزون بأسلحةٍ حقيقيّة، يملكون نظريّة دفاعيّة، ويتحضّرون باستمرارٍ للحرب. التّاريخ العسكري وتجاربه، وآخرها في العراق، ترينا بوضوح أنّ الحرب صنعة، وليست مظاهر ورسميّات، وأنّ حفنة من المقاتلين الجادّين تهزم بسهولة «جيشاً» من مئات آلاف الموظّفين.

المشهد السياسي

الحريري «راجع» إلى التمديد ... وجعجع مع الانـ

في خطوة مفاجئة، غادر الرئيس سعد الحريري لبنان إلى جدّة، من أجل مشاورات تتعلق بالهبة السعودية. فيما ترجح مصادره أن تكون مهمته التالية بعد عودته «السير في قانون التمديد للمجلس النيابي»، رغم أن حليفه سمير جعجع أكّد أمس أنه يريد إجراء الانتخابات في موعدها

غادر رئيس تيار المستقبل سعد الحريري لبنان فجأة كما دخله منذ أيام. فيما أعلن مكتبه الإعلامي أنه «ذهب لإجراء مشاورات مع القيادة السعودية، تتصل بالعمل الجاري على وضع الهبة التي قرّرها الملك عبد الله بن عبد العزيز للجيش اللبناني والقوى الأمنية موضع التنفيذ». مصادر «المستقبل» أكدت لـ«الأخبار» أن «عودته مؤكّدة، لكنها غير محدّدة بوقت معين»، مشيرة إلى أن «الحريري لن يستطيع أن يستقر في البلد كما في السابق، فهو سيكون مضطراً إلى السفر باستمرار بهدف متابعة الملفات السياسية والأمنية». وأشارت المصادر إلى أن «الحريري حقق ما أراده من عودته، وهو جمع الطائفة السنية وانتخاب مفتٍ جديد، بالإضافة إلى دعم المؤسسة العسكرية»، والأهم «الانفتاح على كل من الرئيس نبيه برّي ورئيس جبهة النضال الوطني وليد جنبلاط، اللذين كانت الاجتماعات بهما أكثر من جيدة». ورجّحت المصادر أن «تكون المهمة التالية للحريري بعد عودته السير في التمديد للمجلس النيابي». فالأجواء السياسية الراهنة تصبّ في خانة التمديد، رغم نفي بعض القوى السياسية لذلك، أو اعتراض بعض آخر، وتلطي جزء من القوى السياسية خلف موقف رئيس مجلس النواب نبيه برّي الرافض لهذا الخيار.

فعلياً، يُمكن القول إن الحديث في الملف الرئاسي والشغور وُضع على جنب، بعد فشل مجلس النواب في جلسته العاشرة في انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وانتقل النقاش إلى التمديد الذي سيصبح أمراً واقعاً بعدما قدّم النائب نقولا فتوش اقتراح قانون للتمديد لسنتين وسبعة أشهر للبرلمان، وسط اقتناع غالبية الأطراف السياسية بهذا «الخيار السيئ، تفادياً لخطر تمدّد الفراغ إلى البرلمان». وفيما تبقى مواقف «القوى المسيحية» محط أنظار باقي الجهات السياسية، أشارت مصادر «القوات اللبنانية» لـ«الأخبار» إلى أن «القوات توافق تيار المستقبل في رأيه، وتفضّل إجراء الانتخابات الرئاسية والنيابية، ولكن الظروف السياسية في ظل تشبث النائب ميشال عون بموقفه وترشيحه غير المعلن، تؤدي إلى سد آفاق الحلول كلها، لذلك فإن الأمور تتجه إلى تعطيل كل شيء في البلد». وأكدت المصادر أن «القوات وانطلاقاً من حرصها على الدولة ومؤسساتها، لا بد لها وأن تتنازل من أجل ضمان استمرار عمل المؤسسات والحفاظ على الكيان اللبناني». وترى المصادر أن «التمديد صار أمراً واقعاً، لذلك علينا التعامل معه بواقعية، لقطع الطريق على كل محاولات هدم المؤسسات، ما يخدم وجهة نظر حزب الله في جرنا إلى مؤتمر تأسيسي». في المقابل، يظهر أن تيار المستقبل هو الطرف الوحيد في فريق الرابع عشر من آذار الذي حسم موقفه إلى جانب التمديد.

> جعجع: داعش كذبة كبيرة وهي فورة تختفي بالسرعة التي ظهرت بها

وتشير مصادره إلى أن «البلاد تنحو باتجاه التمديد للمجلس لسنتين ونصف، وهو سيسلك طريقه دون أي عوائق دستورية أو سياسية، بانتظار الإخراج وتحديد الوقت الملائم للسير به». وتقول المصادر إن «موقف الرئيس الحريري كان واضحاً في هذه المسألة، مع أننا نعطي الأولوية للاستحقاق الرئاسي، لكن ما يجري في المنطقة من تحوّلات ومتغيّرات لا أفق له ولا

الحريري حقق ما أراده من عودته، وهو جمع الطائفة السنية (هيثم الموسوي)

تقرير

الحرب المقبلة مع إسرائيل... اسمها «نصر الله»

يحيى دبوق

يكفي أن يدور الجدال في إسرائيل حول من انتصر في عدوانها على قطاع غزة، للتأكد من انتصار المقاومة الفلسطينية. أن يبحث مسؤولو تل أبيب وخبراؤها ومحللوها في أصل الانتصار أو «هل استطعنا أن نحقق التعادل»، بحسب تعبير احد الخبراء، ومع لحاظ قوة وإمكانات جيش العدو الإسرائيلي قياسا بما لدى الفصائل الفلسطينية، لهو دليل كامل على هزيمة تل أبيب.

مع ذلك، وكما بات معروفا، أيدي إسرائيل العسكرية تعمل في غزة، وعيونها شمالا، باتجاه لبنان وحزب الله. ومع كل التقدير لأداء المقاومة الفلسطينية ميدانيا، وتحديدا ما يتعلق بالمواجهة البرية الذي فاق كل التوقعات، إلا أن الحرب مع حزب الله ستكون حربا مغايرة تماما، وفيها ما تدركه تل أبيب مسبقا، وبات راسخا في وعيها، وفيها ما لا تدركه. وإذا كانت المقاومة قد افتقدت في الماضي القدرة على التدمير شبه الموازي لقدرة إسرائيل نفسها، إلا أنها الآن في موقع آخر تماما. وسيان إن جاء التدمير بسلاح الجو أم بسلاح آخر. قد يدور جدال لا ينتهي، حول إمكان نشوب حرب جديدة، تكون تكملة لحرب عام 2006، مع الوعد بأنها ستكون أقسى وأكثر شراسة وتدميرا، لكن يوجد ما يكفي من الأسباب، في مقابل هذا الجدال، تدفع الطرفين للامتناع عن خوضها، بل وأيضا الامتناع عن فعل ما من شأنه أن يتسبب بها، إلا أنه بين الامتناع عن الحرب والحديث عنها، فارق كبير، وخاصة أن إحدى وسائل منعها، إسرائيليا، هي بالحديث عنها. وهذا أحد أسباب إصرار تل أبيب على إثارة الحرب مع حزب الله على نحو دوري، والتذكير بأثمانها وأهوالها. وبعيدا عن حروب التصريحات والمواقف والتهديدات، يخوض الطرفان، إسرائيل وحزب الله، عدة مواجهات وفي طبقات ومستويات مختلفة، منذ حرب عام 2006: الاستعداد لخوض الحرب المقبلة إن وقعت، مقابل العمل الحثيث على منعها. أما في الزمن الفاصل وفترة اللاقتال، فيختبر كل طرف إرادة عدوه وما لديه من هامش للمناورة، وتحديدا ما يتعلق بالخطوط الحمراء للطرفين. وهما في ذلك يسيران على حد السيف، وأي خطأ في الحساب والتقدير، قد يدفع إلى مواجهة لا يريدانها في هذه المرحلة، وإن كانا يعلنان أنهما مستعدان لخوضها.

> أيدي إسرائيل العسكرية تعمل في غزة، وعيونها شمالا باتجاه لبنان

ضمن تقارير الحرب المقبلة، التي كثر الحديث عنها اخيرا في اسرائيل، اشار موقع (NFC) الإخباري العبري على الانترنت، في تقرير موسع عن الحرب مع حزب الله، وعلى خلفية الحرب القائمة حاليا ضد غزة، إلى «عينة افتراضية» مما قد ينتج عنها. يسأل الموقع، ماذا لو استطاع احد صواريخ حزب الله، من مئة ألف صاروخ، ومنها ما هو دقيق ومدمر وقادر على الوصول إلى الهدف بسهولة، إصابة هدف استراتيجي، مثل محطات توليد الطاقة في حيفا والخضيرة، أو إصابة هدف استراتيجي آخر في مرفأ حيفا، حيث مصافي النفط ومستودعات الغاز، الذي سيتسبب تفجيره بزيادة حجم الخسائر البشرية والمادية، إلى حد لا يمكن تصوره؟

صحيح أن هذه فرضية من الفرضيات ترتبط بالحرب نفسها، ولا ترتبط بفترة اللاحرب، لكنها جزء لا يتجزأ من تقديرات الطرفين وأفعالهما في زمن اللاقتال، ومع العلم أن الخطأ في